عيد النوروز مظهر السلام والحرية والإزدهار

آمنة كاظم

من المعلوم إن أواخر شهْر آذار من كلّ عام، يحلّ (عيد الربيع) الذي يُدعى باللغة الفارسية عيد (النوروز)، وتحتفل به شعوب مختلفة في آسيا، بل وحتى في مناطق وبلدان أخرى، ومن أبرز الشعوب المسلمة التي تحتفل بهذا العيد العريق، الشعب الايراني المسلم، وهذا العيد هو الحد الفاصل بين الشتاء القارص، والربيع المفعم بالنشاط والحيوية والتجديد في كل مظاهر الحياة، واضحى عيد النوروز بمرور الزمن، شعاراً للخير والعطاء والحيوية، وعيداً بارزاً يحلّ مع بروز الربيع وحلول السّنة الجديدة للعديد من شعوب وأقطارالمنطقة.

إن عيد النوروز، كان من التقاليد والعادات المبالغة في القدم لدى الشعب الايراني العريق، وبقيت هذه التقاليد أبرز الظواهر اللطيفة التي يحييها الإيرانيون في استقبال عيد الربيع بمرور التأريخ.

ويبدو ان عيد نوروز لا يختلف عن بقية الاعياد الدّينية والوطنية الأخرى سوى مساهمة سائر القوميات والمكونات الإيرانية بالاحتفال به، وعليه فهو يُعْتَبر فرصة هامة جدّاً، حيث تجتمع فيها أبرز أوساط المجتمع الايراني، وهم يمتلئون محبة وعشقاً لهذا البلد الكبير، وهم متمنون أن يعمّ الاستقرار والهدوء والوئام بعيداً عن الاختلاف والتناحر والبغض والحقد الأسود.

وفي هذا الشأن، يدعو الشعب الإيراني الله تعالى دائماً بمناسبة مجيء نوروز أن تنعم إيران بالخير والسلام والحرية والإزدهار، حيث تواصل الجهاد ضد استبداد الاستكبارالعالمي وضغوط الغرب الحاقدة.

هذا العيد السعيد، يعني التطوّر في كل أمورالحياة، اذ علاوة على أنه عيد إيران الرسمي، فهو يصادف أول يوم من إطلالة السّنة الشّمْسية الجديدة، ويتزامن معه حلول موسم الربيع، أي حين تكمل الأرض دَوَرانها حول الشمس، لتبدأ دورة أخرى جديدة.

وفي ذات الوقت، تشرع الأفراح والمَسرّات تذكيراً بحلول موسم الربيع الجديد والتحوّل البيئي في الطبيعة، إذ يحتل عيد النيروز مكانة سامية في ايران، إلى درجة يتعجب المرء فيها أن يرى وجود ملموس لهذا العيد العريق في القدم، وذلك في القرن الواحد والعشرين، أي في تلك الفترة الحرجة جداً من التأريخ المعاصر.

وخلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر من الميلاد، جاءت نصوص

في مناسبة عيد النوروز، يقوم الأعداء بالتصالح، وإطعام الفقير، وزيارة الموتى، وتكريم ارواحهم البريئة، لتهدئة النفوس، وإحياء العواطف والرحمة في القلوب الصافية، فيعمّ الناس وقتئذ الشعور النبيل في كل أرجاء الجمهورية الإسلامية في إيران.

متعدّدة تصف احتفالات عيد النيروز في ذلك العهد القريب من القرن العشرين، وقد أضحت عيداً جماهيرياً مُعظَّماً ساهم في الاحتفاء به سائر أبناء المدينة بأكثرما يكون من السرور والمرح، وتسلّلت إلى هذه الايام، وظلّت تلك العادات والتقاليد كذلك لم تتغير الا نادراً، بل إنها تُقام بكثير من الاحترام والإجلال من جهة سائر أفراد المجتمع الإ سوى ما جاءت به الحضارة المادية الحديثة من تبديل في الحياة العصرية اليومية، وبالذات في حياة المرأة المحافظة الشرقية.

ففي مناسبة عيد النوروز، يقوم الأعداء بالتصالح، وإطعام الفقير، وزيارة الموتى، وتكريم ارواحهم البريئة، لتهدئة النفوس، وإحياء العواطف والرحمة في القلوب الصافية، فيعمّ الناس وقتئذ الشعور النبيل في كل أرجاء الجمهورية الإسلامية في إيران.

وفي الحقيقة إن الشعب الايراني المسلم يستعد تمام الاستعداد، للإحتفال برأس السّنة الفارسيّة، وهو العيد الذي يمتدّ إلى عصور ما قبل نزول الرسالة الإسلامية، وإذا كان الدين الإسلامي، مكوّناً رئيسياً في الثقافة الإيرانية، فإن الثقافة الفارسية تُعَدّ من أهم عناصر الهوية الإيرانية التي تشكّلت منذ آلاف السنوات، وتعلّقت بأرض فارس، وهي لغة وعادات وأديان إيران في الوقت الحاضر، ولعل من أهم تلك الميزات: التعلّق بالأرض، فقد اعتبر الإيرانيون بلادهم، أمّ الدنيا، ومعْبراً ستراتيجياً بين الشرق والغرب، فتمّ إطلاق اسم (إيران) على الوطن الذي يُعرَف اليوم، وهو مُشتَقّ من كلمة (آريا) التي تعني وفي أو صديق.

ويرى الشعب الإيراني نفسه ذائباً في أرضه، مؤمناً بها وعاشقاً لها، ما دفعه إلى مشاركتها أفراحه وأحزانه وانفعالاته خلال عام كامل، هذه المساهمة تتم في مجموعة من الأعياد التأريخية، وهي أشبه ما تكون بالاحتفالات والأعراس، فنجد مثلاً، عيد (مهركان)، وعيد (سده)، أما (تيركان) فهو عيد يبتهجون به في فصل الصيف، اما بعد إعتناق الإسلام في إيران، تم إهمال كل الأعياد الفارسية الأخرى، سوى عيد واحد هو عيد (النوروز)، وهو عيد بداية العام الإيراني الجديد، الذي يحلّ في فصل الربيع.

ويكتسب عيد النوروز مكانة قصوى في معتقدات الفُرْس منذ أقدم العصور، حيث تروي الأساطير هناك أن الآلهة التي تختفي في موسم الشتاء تحت الأرض، تنطلق في أول فصل الربيع إلى خارجها، لتمنح الأرض البهاء والجمال، كما كان الشعب الايراني يُقسّم السنة إلى فصلين اثنين فحسب، فصل البرد وفصل الحرارة، فيما جُعِل عيد (مهركان) الذي عُرِف فيما بعد ب(المهرجان)، عيداً لبداية الخريف، وعيد (النوروز) عيداً لانطلاق الربيع، وفي هذا الشأن، نقل الشاعر الفردوسي صاحب (الحماسة القومية الإيرانية)، روايات أسطورية منظومة شعرياً حول هذه المناسبة، وأفاد أبو ريحان البيروني في كتابه (التفهيم لأوائل صناعة التنجيم) أن: الإيرانيين قبل الإسلام كانوا يحتفلون في الأيام الخمسة الأولى من عيد النوروز، بشكل مشترك وعمومي بين المُلوك والرعيّة، إذ تقضى حتماً في تلك الأيام حوائج الناس ويتم تقديم الهدايا والعطايا لهم، أما بعد اعتناق الشعب الإيراني للدين الإسلامي الحنيف، فتم حذف كل الخرافات والبدع التي كانت تحيط بعيد النوروز لكونها تخالف الشرع الإسلامي المُقدّس.